آليات الاستدلال المنطقي في الخطاب القرآني –سورة يس أنموذجا–

The Mechanisms of Logical Reasoning in the Quranic Discourse Surah "يس" as à Model

محمد بوسكرة – جامعة محمد بوضياف المسيلة – الجزائر

المؤلف المرسل. medmeddr28@gmail.com

تاريخ الارسال2020/04/18 تاريخ القبول 200/04/30 تاريخ النشر 2020/06/15

E . ISSN : 506-2602X
ISSN : 2335 - 1969
الصفحة من : 252 إلى 264

Abstract

This study aims at identifying the logical argumentative mechanisms though the Quranic discourse in Surat " يس". And since the human mind has always aspired to the argument, the proof and the evidence , the Quranic discourse in Surah " يس" comes as an argumentative speech in line with the nature of mankind and his desire to be convinced of what is presented to him. Thus the argumentative discourse of this Surah is primarily directed at influencing the listener by getting him or her convinced of the arguments, evidences and profs that it holds. The argumentative methods vary in the discourse of this Sourah in accordance with the variety of its issues such that these methods vary from logical into stylistic to deliberative ones. Our study is limited to the logical mechanisms mentioned in the discourse of Surah " يس"

Key words : Arguments - Quranic discourse - Reasoning - induction - examplifying - examination

الملخص :

جاءت هذه الدّراسة لتقف على الآليات الحجاجية المنطقية من خلال الخطاب القرآني في سورة "يس"، وبما أنّ العقل البشري يتطلّع دوماً إلى الحجّة والبرهان والدّليل، فقد جاء الخطاب القرآني في سورة "يس" خطابا حجاجيا متماشيا مع فطرة الإنسان ورغبته في الاقتناع بما يعرض عليه، فكان خطاب السورة الحجاجي موجّها في الأساس للتّأثير في المتلقّي من خلال حمله على الاقتناع بالحجج والأدلّة والبراهين التّي يحملها في طيّاته، وقد تعددت الأساليب الحجاجية في خطاب السورة بتعدد قضاياها، فتنوعت الأساليب الحجاجية بين منطقية وأسلوبية وتداولية، واقتصرت دراستنا هذه على الآليات المنطقية التي وردت في ثنايا خطاب سورة يس .

الكلمات المفتاحية: الحجاج، الخطاب القرآني، الاستدلال، الاستقراء، التمثيل، المعاينة.

ـ تمهيد:

القرآن الكريم خطاب موجه إلى متلق كوني فهو مسرح تتجادل فيه الذوات ويحاجج بعضها البعض، وتتنوع فيه الحجج والأدلة والبراهين، ليظهر من هذا كله مدى تهيئه لكي يكون حجاجا، فهو يواجه أصنافا مختلفة من المتلقين، لذلك فقد سعى إلى إرساء أسس المحاجة من خلال مراعاته لشروط التلقي ودرجات الاعتقاد ومدارك المتلقين وفقا لأوضاعهم الزمنية والمكانية، كل هذا يأتي استجابة لدواعي الإقناع وأنماطه السلوكية وبنياته البيانية.

فقد استطاع الخطاب القرآنيّ التّأثير في المتلقّي معتمدا على آليّات تحاورُ روح المتلقّي وعقله وضميره، فلم يسلك في حجاجه الطريق العقلاني المعقد الذي سلكه الفلاسفة والمناطقة وفقط، ولم يعمد كذلك إلى استثارة العاطفة واستهواء النفوس كما فعل الشعراء، ولكن كان وسطا بين هذا وذاك، حيث دأب على مخاطبة العقول والحثّ على التفكّر والتدبّر وفقا لحجج منطقية وأخرى شبه منطقية، وفي الوقت نفسه استمال النفوس من خلال حجج بيانية وبلاغية وتخييلية، وفي دراستنا هذه سنكتفي باستخراج الحجج والاستدلالات المنطقية من خلال سورة يس كأنموذج عن الخطاب القرآني.

ـ الاستدلال المنطقي وأنواعه في خطاب سورة "يس":

يعتبر الخطاب القرآني خطابا كليا متعدد الأبعاد والوظائف، فمن جهة كلية الخطاب احتواؤه على رؤية كلية في المعرفة والوجود والقيم، ومن جهة أبعاده فتتعدد مقاربته كخطاب لغوي حجاجي تواصلي، تتحد هذه الأبعاد والمكونات بإنجاز مواقفه، ومقاصده الدينية، وإذ يعرّف الدين في تراثنا بأنه وضع إلهي لمصلحة العباد في المبدإ والمعاد، إن على مستوى الحقيقة والتفكير، أو على مستوى السلوك والأخلاق، وترتبط هذه المفاهيم الكلية كأفق دلالي مترابط بعلاقات منطقية تجمع بين مصادر التفكير وقيمتي النبوة والإدراك الإنساني (النقل والعقل)، وما ينتج عنها من التسليم والطاعة (الإيمان والعمل الصالح)، وما يترتب عن كل هذا من إثبات عالم بعد هذا العالم يكون محلا للجزاء حسب الأعمال والمواقف قبل الموت (الحياة الدنيا والآخرة)، وتتدرج سورة "يس" في هذا السياق الكلي للخطاب القرآني في بعده اللغوي والمنطقي والتواصلي .

إن تحليل العلاقات المنطقية للخطاب في صورتها التمثيلية اللغوية، وفي ضوء وظيفتها الحجاجية، يهدف إلى كشف منطق خطاب السورة في أداء وظيفتها الحجاجية حيث: يرى الدكتور أبو بكر العزاوي" أن النص أو الخطاب يشتمل على عدة علاقات منها العلاقات المنطقية، فللنص

أو الخطاب منطقه الخاص وبنيته الاستدلالية، فالخطاب عبارة عن متوالية من الأقوال والجمل أو بتعبير آخر مجموعة من الحجج والنتائج التي تقوم بينها أنماط مختلفة من العلائق، الحجة تستدعي حجة مؤيدة أو مضادة، والدليل يفضي إلى نتيجة، والنتيجة تفضي إلى دليل آخر، وكل قول يرتبط بالقول الذي يسبقه ويوجه القول الذي يتلوه بمعنى أن هناك علاقات منطقية ودلالية تكون البنية المنطقية للنص مثل: العلاقات الشرطية، والسببية، والاستلزام، والاستنتاج، والتعارض، أي أن هناك ما يسمى بمنطق الخطاب أو منطق اللغة الطبيعية، وهذا المنطق تتضح وظيفته الحجاجية من خلال ربطه بالمتكلم، والمخاطب، وملابسات السياق التخاطبي والاجتماعي العام".[1]

- تعريف الاستدلال المنطقي:

إذا كان خطاب السورة خطابا حجاجيا ذو طبيعة استدلالية منطقية وذو بعد حواري تداولي يعتمد الحجاج فيها على تقنيات ترتبط بالاستدلال والمنطق، فإننا نعرّف الاستدلال المنطقي كما أوردته آمال يوسف المغامسي بقولها: "إن الاستدلال عملية عقلية تتم على مستويين بسيطة أو معقدة، وهذه العمليات العقلية حصرها بعضهم على علاقة التعدي، وبعضهم على علاقة اللزوم، وبعضهم على علاقة الاستنتاج، ووسع بعضهم الآخر مجالها لتشمل كل العلاقات العقلية الممكنة بين الدليل والنتيجة" [2]

وقد قسم الفلاسفة المتقدمون الاستدلال إلى القياس والاستقراء والتمثيل فإذا حكم على الجزئي لثبوت ذلك في الكلي فهو القياس، وإذا حكم على الكلي لثبوته في الجزئي فهو الاستقراء، وإذا حكم على الجزئي لثبوت الحكم في جزء آخر فهو التمثيل.

وسنتعرض في دراستنا هذه إلى مجموعة من الاستدلالات المنطقية التي حوتها سورة يس في إطار خطابها الحجاجي وهي : الاستدلال بالتمثيل والاستقراء، الاستدلال بالنظر والمعاينة ثمّ الاستدلال بالخبر والمشاهدة.

1- الاستدلال بالتمثيل والاستقراء:

ورد هذا الاستدلال في خطاب السورة في قوله تعالى: **وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ** 9 إلى قوله: : **وَإِنْ كُلٌّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ** 9"[3]

تحمل هذه الآيات في طياتها نوعين من الاستدلال هما :التمثيل والاستقراء فالأول واقع بين الحال المركبة للرسول محمد –صلى الله عليه وسلم– والمرسل إليهم، والمواقف المحيطة بها، وحال أصحاب القرية مع الرسل الذين أرسلوا إليهم حيث تضمن هذا الجزء الأول حجاجا بالتمثيل.

والثاني استقراء لحال الرسول – صلى الله عليه وسلم – وحال أهل القرية، وحال من سبقهم من الأمم مع رسلهم، وكيف كانت مواقفهم وعواقبهم.

1-1 الاستدلال بالتمثيل:

فالتمثيل من طرق الاستدلال وهو حكم على جزئي لثبوت الحكم في جزئي آخر، وعملية فكرية تقوم على تشبيه أمر بأمر آخر في العلة التي كانت هي السبب في حدوث ظاهرة من ظواهره، واعتبار هذا التشبيه كافيا لقياس أمر على آخر.[4]

ويسمى هذا النوع من الاستدلال عند المناطقة بالتمثيل، وهو من الحجج القائمة على الاتصال المؤسس لبنية الواقع عند "شارل بيرلمان"، وهي الحجج التي تسمح بإقامة قاعدة عامة، أو حكم، أو نموذج مثالي حول الواقع أو الموضوعات انطلاقا من مثال أو أكثر.[5]

وللتمثيل أركان :

- **الركن الأول**: الأصل، وهو الممثل به، أو المشبه به، أو المقيس عليه.
- **الركن الثاني**: الفرع، وهو الممثل، أو المشبه، أو المقيس.
- **الركن الثالث**: العلة الجامعة التي هي سبب التمثيل.
- **الركن الرابع**: الظاهرة، أو الحكم في الأصل، ويعمم على الفرع بدليل التمثيل[6] وللاستدلال بالتمثيل مع ماله من الدفع إلى الإقتناع بالحجة يفيد التبيين والتوضيح، وفي سياقنا هذا ما يفيد من التحذير والتهديد.

وقد جاءت أركان هذا التمثيل في الاستدلال بالتمثيل في خطاب سورة "**يس**" كالتالي:

- **الركن الأول**: حال المشركين من أهل مكة وتكذيبهم بإرسالك إليهم.
- **الركن الثاني**: حال أصحاب القرية وتكذيبهم للرسل.
- **الركن الثالث**: التكذيب وعاقبته بعد إقامة الحجج على صدق المرسلين.
- **الركن الرابع**: هلاك من لم تنفعه المواعظ والنذر البالغة إليهم من الرسول المرسل إليهم.

وفي قوله تعالى: : **وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ** 9.[7] سيق في خطاب السورة دحض شبه المشركين في إشراكهم بعبادة الله وإنكارهم لنبوة محمد– صلى الله عليه وسلم– وإحالة قدرته تعالى على البعث ثم عطف الحجاج إلى إبطال حجاجهم المضاد في إنكار البعث لحجج جدالية تمويها على عامة المشركين من خلال حجاج مثل محسوس وهي نفي القدرة على إحياء عظم رميم، واعتمد هذا المثل على تشبيه حال قدرة الله تعالى بحال عجز الناس؛ إذ أحالوا عن طريق الاستفهام الإنكاري إحياء الله العظام بعد أن رمت.

حيث اعتمد في إبطال هذا المثل على تذكير المنكر المحاجج بهذا ببداية خلقه، وهو النطفة، فإذا كان الخلق من النطفة أعجب من إحيائه، وهو عظم مجاراة لزعمه في مقدار الإنكار، فإن الله يحي الإنسان مما هو أضعف من العظام كرماده، وترابه، ومن عصب ذنبه، ومن لا شيء باق منه، وذيّل هذا الاستدلال الإبطالي لعموم القدرة، وهو قوله تعالى: :... **وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ** 9.[8]

2-1 الاستدلال بالاستقراء :

والاستقراء كما هو حكم على الكلي بثبوته في الجزئي، وينطلق من الجزئي إلى الكلي، أو من الخاص إلى العام، ومن حالات جزئية إلى قاعدة كلية، ومجالات الاستدلال الاستقرائي واسعة، حيث يمكن أن ينطلق من الأمثلة، والوقائع الاجتماعية، أو الطبيعية وغيرها مما يمنح الخطاب حيوية أكثر ويجعله أكثر تشخيصا، ويساعد على إقناع المتلقي بصحة الأطروحة المقدمة.

وقد وقع الاستقراء في قوله تعالى: : **يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ** 9.[9]

وهذا ما بينه الطاهر بن عاشور في تفسيره لهذه الآيات في قوله: "إن كان قد وقع بعد ذكر أهل القرية فإنه لما عمم على جميع العباد حدث إبهام في وجه العموم. فوقع بيانه بأن جميع العباد مساوون لمن ضرب بهم المثل ومن ضرب لهم في تلك الحالة الممثل بها ولم تنفعهم المواعظ والنذر البالغة إليهم من الرسول المرسل إلى كل أمة منهم ومن مشاهدة القرون الذين كذبوا الرسل فهلكوا، فعلم وجه الحسرة عليهم إجمالا من هذه الآية ثم تفصيلا من قوله بعد (أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا) الخ"[10]

ووجه الاستدلال الاستقرائي الانطلاق من الجزئي الأصل وهو هلاك أهل القرية الممثل بهم، وهلاك من قبلهم من الأمم، وصولا إلى القاعدة الكلية إن الله يهلك الأمم المكذبة، وفي هذا بعد

الإقناع الذي ينتجه الاستقراء تهديد للمشركين إن أصروا على ما أصرت عليه الأمم السابقة بعقاب يكون عاقبة أمرهم، فجمع هذا الاستدلال بين الإقناع والتأثير استمالة للمخالف نحو التصديق بالأطروحة المعروضة عليه.

2- الاستدلال بالمعاينة:

انتقل مسار الخطاب الحجاجي في مسار السورة من الاستدلال المنطقي بالتمثيل حيث ضرب مثلا لحال المشركين وتكذيبهم الرسول- صلى الله عليه وسلم-.

وما اشتملت عليه تلك الحال من إشراك وإنكار للبعث وأذى للرسول-صلى الله عليه وسلم- وعاقبة ذلك كله ثم انتقل إلى الاستدلال المنطقي بالمعاينة لإبطال ما اشتملت عليه تلك الاعتقادات السابقة للمشركين، وتبعا لأصحاب القرية من إنكار البعث ومن الإشراك بالله يقول ابن عاشور في تفسيره لهذه الآيات " عطف على قصة " وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلاً أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ" فإنه ضرب لهم مثلا لحال إعراضهم وتكذيبهم الرسول -صلى الله عليه وسلم- وما تشتمل عليه تلك الحال من إشراك وإنكار للبعث وأذى الرسول -صلى الله عليه وسلم- وعاقبة ذلك كله ثم أعقب ذلك بالتفصيل لإبطال ما اشتملت عليه تلك الاعتقادات من إنكار البعث ومن الإشراك بالله".[11]

ولتحليل هذا المقطع النصي ينبغي توضيح الاستدلال بالمعاينة، وكيف وظف في خطاب السورة؟

من أنواع الاستدلال العقلي في خطاب السورة الاستدلال بالمعاينة، حيث يستثمر الشواهد الطبيعية الحسية في السماء والأرض، ويجعل منها دليلا على قضية، أو قضايا يثبتها الخطاب، ويبطل خلافها، فيكون الدليل الحسي أبلغ في الاحتجاج العقلي والوجداني ينطلق الاستدلال فيه من واقع خبرة حسية حية إلى استدلال عقلي مجرد.

ووجه الدلالة في الشاهد الحسي أحد أنواع الدلالة التي ذكرها الجاحظ، ومن قبله في التراث الإغريقي عند أرسطو، وأفلاطون في قولهم:

"والدال على المعنويات أربعة أصناف:

لفظ، وإشارة، وعقد، وخط، وذكر أرسطو خامسا، وهي التي تسمى النصبة، وهي الحالة الدالة التي تقوم مقام تلك الأصناف الأربعة الناطقة بغير لفظ، والمشيرة إليه بغير يد، وذلك ظاهر في خلق السماوات والأرض"[12]

فجميع المخلوقات شاهدة بأن لا إله إلا الله سبحانه بما فيها من إتقان الصنعة، وشواهد الصانع الحكيم على حد قول الشاعر:

وفي كل شيء له آية تدل على أنه واحد

– (الشاهد) (الحجة) ⟵ الأثر الاستدلال ⟵ المؤثر

والاحتجاج لهذه المعاني الصامتة (إثبات التوحيد، والبعث، وإبطال إنكار البعث والإشراك بالله)، فالمدلول تابع للدليل من حيث الاستدلال، وإن كان متبوعا من حيث الوجود على قول الإمام علي كرم الله وجهه ورضي الله عنه عن رؤية الآيات المادية والمعنوية التي تدل على أن لهذا الوجود خالق قبل خلق هذه الأشياء.

قال الإمام علي: ما رأيت شيئا إلا رأيت الله قبله، وأثناءه، وبعده

ـ الاستدلال بالمعاينة في خطاب السورة:

ورد هذا النوع من الاستدلال في خطاب السورة في الآيات التالية:

1- :**وَآيَةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ (33) وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ (34) لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ (35) سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ** 9.[13]

2- : **وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ** 9.[14]

3- : **وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ** 9.[15]

4- : **وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ** 9.[16]

الحجة (الحسية)

الأرض — **الاستدلال بالمعاينة** — **إثبات التوحيد وإبطال الشرك**

الليل/ النهار ⟵ **إثبات البعث/ إبطال إنكار البعث**

الشمس/ القمر

الأثر ⟵ (المعنى)

سيقت هذه الأدلة الحسية عقب الدعوى التي لم يصرح بها، والمضمرة في المقطع النصي السابق من جهة أن الدعوى المعروضة من قبل الرسول –صلى الله عليه وسلم– والرسل هي إثبات التوحيد، والبعث، ونقض وإبطال دعوى المخالف، وهي الإشراك وإنكار البعث، فجيء بهذه الحجج الحسية المتعددة بالإثبات، والنقض في سياق الحجاج والجدل، وذلك بأن " تذكر قضية عامة، وتؤدي إلى إثبات الدعوى بإجمالها، ثم يتعرض المستدل إلى جزئيات القضية، فيبرهن على أن كل جزئي منها يؤدي إلى إثبات الدعوى المطلوب إثباتها، أو أنها في مجموعها تؤدي إلى إثبات الدعوى، أي أن يذكر المجادل ما يريد إثباته من مضمون في شكل قضية عامة، يبرهن عليها بصورة تفصيلية إشارة إلى أن كل جزئي منها يؤدي إلى إثباتها وإشعارا بأن مجموعها يصلح أن يكون دليلا عليها "[17]

إذن مجمل الأدلة الحسية المعتمدة في الاستدلال بالمعاينة تصبب إجمالها في إثبات توحيد الله، وشكر نعمه دون غيره، وإثبات البعث والقدرة عليه، وهذه الدلالات والمعاني المستخرجة من الآيات والحجج لا تتزاحم، وإنما تنسجم في الرؤية الكلية المطروحة في الدعوى، وإبطال نقيضها من التعدد والدهرية عند المخالف مشكلة بذالك سلما حجاجيا متظافرا في الدلالة على إثبات أطروحة السورة.

– حيث "ابتدئ بدلالة تقريب البعث لمناسبة الانتقال من قوله تعالى (وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ) على أن هذه لا تخلو من دلالتها على الانفراد بالتصرف، وذلك إثبات للوحدانية".[18]

وختم هذا الاستدلال بتفريع واعتراض يحدد وجه الدلالة وقصدها.

فالتفريع في قوله تعالى:: **أَفَلَا يَشْكُرُونَ** 9[19]وقع عليه استفهام الإنكار لعدم شكرهم بأن اتخذوا للذي أوجد هذا الصنع العجيب أندادا، وجيء بالمضارع "يشكرون" مبالغة في إنكار كفرهم بأن الله حقيق بأن يكرروا شكره فكيف يستمرون على الإشراك به.

و" الاعتراض بين جملة **(وَآيَةٌ لَّهُمُ الْأَرْضُ)** وجملة **(وَآيَةٌ لَّهُمُ اللَّيْلُ)** أثاره ذكر إحياء الأرض، وإخراج الحب والشجر منها، فإن في ذلك أصولا، وإبداعا عجيبا يذكر بتعظيم تلك الصنائع بحكمته، وذلك ضمن الاستدلال بخلق الأزواج على طريقة الإدماج "[20]

– ثم انتقل إلى دلالة مظاهر العوالم العلوية على دقيق نظام الخالق فيها مما يؤذن به المشاهدة مع التبصر، فمن هذه المظاهر نظام الليل والنهار لتكرر وقوعه أمام المشاهدة لكل راء.

- وفي : **وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا** 9[21] يجوز أن يكون عطف جملة على جملة، فبعد أن قدم التنبيه على دلالة وآية الليل والنهار أعقبها بآية الشمس المذكورة هنا مرادا بها دليل آخر على عظيم صنع الله تعالى، ونظام الفصول.

- وفي : **وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ** 9[22] إما معطوف على **(وَالشَّمْسُ تَجْرِي)** عطف المفردات، وإما مبتدأ، والعطف من عطف الجمل أي اعتبار القمر من جهة تقدير حركته آية بنعمة تحديد الفصول السنوية والأشهر، والأيام، والليالي.

وكل ما سبق آيات في الأرض وفي السماء تقتضي دلالة الوحدانية والعناية من جهة، والبعث والقدرة عليه من جهة ثانية.

3- الاستدلال بالخبر واستحضار الأحداث:

برز هذا النوع من الاستدلال في خطاب السورة في قوله تعالى: : **وَآيَةٌ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ (41) وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ (42) وَإِنْ نَشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنْقَذُونَ (43) إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ (44)** 9[23] وظفت هذه الحجة ضمن مجموعة الحجج السابقة بإثبات ما يراد إثباته من جهة الإقناع، ومن جهة التأثير الذي يعمق هذا الإقناع، ويعمقه على المستوى الشعوري بإدماج الامتنان الإلهي على البشر بنعم عديدة تتعلق بهذا الجانب، منها (انجاء أصل البشر في حادث الطوفان، تسخير الفلك في البحر، العناية الإلهية بالبشر دون غيره إذا كانوا في الفلك وغير ذلك).

وقد جاء في تفسير ابن عاشور لهذه الآية قوله " انتقال من عد آيات في الأرض وفي السماء إلى عد آية في البحر تجمع بين العبرة والمنة وهي آية تسخير الماء لتطفو عليه دون أن يغرقها ".[24]

والحجة الخبرية تعتمد في بعدها الاستدلالي كمقدمة على ما تقرر في المعرفة العامة وهي هنا اشتهار أمر الطوفان عند البشر، وتجارب ركوب البحر وأهواله...

أما من حيث حركتها الحجاجية، فهي إعمال العقل في المعنى المراد الاحتجاج له في خطاب السورة.

إن الاستعانة بالأحداث من أجل الحجاج، هي البحث في الواقع عن المادة التي تطلق الاتفاق، والقبول تحت الحقيقة، غير أن الحدث هو الفكرة التي نمتلكها عن شيء ما... الحدث لا يمثل شيئا

في ذاته؛ إذ لا قيمة له إلا من خلال الفكرة التي يتعلق بها، أو الدليل الذي ينتجه، وبعبارة أخرى يمكن للحدث أن يقنع إذا كانت الفكرة التي أوحى بها، والقصد الاستدلالي الذي اختير على أساسه للإخبار.[25]

أما من جهة بيان وجهة الاستدلال المنطقي لهذا الخبر، فيحدده ابن عاشور في قوله "وقد ذكّر الله الناس بآية عظيمة اشتهرت حتى كانت كالمشاهدة عندهم وهي آية إلهام نوح صنع السفينة ليحمل الناس الذين آمنوا ويحمل من كل أنواع الحيوان زوجين لينجي الأنواع من الهلاك والاضمحلال بالغرق في حادث الطوفان، ولما كانت هذه الآية حاصلة لفائدة حمل أزواج من أنواع الحيوان جعلت الآية نفس الحمل إدماجا للمنة في ضمن العبرة فكأنه قيل: وآية لهم صنع الفلك لنحمل ذرياتهم فيه فحملناهم".[26]

هذا من جهة الاستدلال بالخبر واستحضار الحدث أما من جهة الاستدلال بالمعاينة والتجربة الحسية فقد قال في ذلك الطاهر بن عاشور عند شرحه لهذه الآية "وقد فهم من دلالة قوله **(أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ)** صريحا وكناية أن هذه الآية مستمرة لكل ناظر إذ يشهدون أسفار أمثالهم في البحر وخاصة سكان الشطوط والسواحل مثل أهل جدة وأهل ينبع إذ يسافرون إلى بلاد اليمن وبلاد الحبشة فيفهم منه: أنا حملنا ويحمل وسنحمل أسلافهم وأنفسهم وذرياتهم " [27] ، ومن كل ما سبق فإن الاستدلال بالخبر والمعاينة والتجربة الحسيّة من شأنه أن يقنع المتلقّي منطقيا بكل ما يدعو إليه الخطاب القرآني.

ومما سبق نستطيع القول أن تحليل العلاقات المنطقية للخطاب في صورتها التمثيلية اللغوية، وفي ضوء وظيفتها الحجاجية، يهدف إلى كشف منطق خطاب السورة في أداء وظيفتها الحجاجية، وإذا كان خطاب السورة خطابا حجاجيا ذو طبيعة استدلالية منطقية وذو بعد حواري تداولي فقد اعتمد الحجاج فيها على تقنيات ترتبط بالاستدلال والمنطق.

مختصر البحث بالانجليزية

Sumary

The Mechanisms of Logical Reasoning in the Quranic Discourse Surah "يس" as à Model

This study aims at identifying the logical argumentative mechanisms though the Quranic discourse in Surat " يس". And since the human mind has always aspired to the argument, the proof and the evidence , the Quranic discourse in Surah " يس" comes as an argumentative speech in line with the nature of mankind and his desire to be convinced of what is presented to him. Thus the argumentative discourse of this Surah is primarily directed at influencing the listener by getting him or her convinced of the arguments, evidences and profs that it holds. The argumentative methods vary in the discourse of this Sourah in accordance with the variety of its issues such that these methods vary from logical into stylistic to deliberative ones. Our study is limited to the logical mechanisms mentioned in the discourse of Surah " يس"

And based on that, we tried to answer the following questions :

What is meant by logical reasoning and how much does it represent in the Quranic discourse in general, and in Surat "يس" in particular?

Do methods of Reasoning vary in the argumentative speech of Surat "يس" ? What is the extent of the response of the recipient to the orders of God Almighty included in the logical arguments?

This research contains a set of logical mechanisms on which the Qur'anic discourse was based in the arguments for violators, which we will summarize as follows:

Inference by representation and induction:

This reasoning was mentioned in the surah's speech in the Almighty saying:
(وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ) to his statement:

(وَإِنْ كُلٌّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ)

Inference by looking and viewing:

One of the types of mental reasoning in the surah's speech is inference by inspection, where he invests the natural sensory evidence in the sky and the earth, and makes it evidence of an issue, or issues confirmed by the speech.

Inference with news and evocation of events:

This type of reasoning was highlighted in the Surah's speech in the Almighty saying

(وَآيَةٌ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ (41) وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ (42) وَإِنْ نَشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنْقَذُونَ (43) إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ)

From the foregoing, we can say that the analysis of the logical relations of the speech in its linguistic, representative form, and in light of its argumentative function, aims to reveal the logic of the surah's speech in performing its argumentative function, and if the surah's speech is an argumentative speech with a logical inferential nature and has a deliberative dialogue, the arguments relied on techniques linked to reasoning and logic.

Key words : Arguments - Quranic discourse - Reasoning - induction - examplifying - examination

قائمة المصادر والمراجع

[1]– أبو بكر العزاوي: الخطاب والحجاج، مؤسسة الرحاب الحديثة، بيروت– لبنان–، ط1، 2010م، ص18–19.

[2]– أمال يوسف المغامسي: الحجاج في الحديث النبوي –دراسة تداولية– الدار المتوسطية للنشر، ط1، 1437هـ–2016م، ص318.

[3]– سورة "يس": الآيات 12 إلى 32.

[4]– ينظر، أمال يوسف المغامسي: الحجاج في الحديث النبوي، ص327.

[5]– ينظر، أمال يوسف المغامسي: الحجاج في الحديث النبوي، ص228.

[6]– ينظر، عبد الرحمن حسن حنبكة الميداني: ضوابط المعرفة وأصول الإستدلال والمناظرة، صياغة للمنطق وأصول البحث متمشية مع الفكر الإسلامي، دار القلم، دمشق، ط4، 1993م، ص291.

[7]– سورة "يس": الآية 78.

[8]– سورة "يس": الآية 79.

[9]– سورة "يس": الآية 30.

[10]– الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس د، ت، ج23، ص8–9.

[11]– الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج23، ص12.

[12]– الجاحظ: البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط7، 1998، ص112.

[13]– سورة "يس": الآيات 32 إلى 36.

[14]– سورة "يس": الآية، 37.

[15]– سورة "يس": الآية، 38.

[16]– سورة "يس": الآية، 39.

[17]– لطيفة آل دليل: حجاجية الجدل القرآني، ضمن كتاب التحليل الحجاجي للخطاب، إشراف وتقديم أحمد قادم، وسعيد العوادي، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، ط1، 1437هـ–2016م، ص ص72، 73.

[18]– الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج23، ص12.

[19]– سورة "يس": الآية، 35.

[20]– ينظر، الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج23، ص15.

[21]– سورة "يس": الآية، 38.

[22]– سورة "يس": الآية، 39.

[23]– سورة "يس": الآيات، 41–44.

[24]– الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج23، ص26.

[25]– ليونيل بلنجر: عدة الأدوات الحجاجية، ترجمة، قوتال فضيلة ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته، دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، ج2، إشراف، د.حافظ إسماعيلي علوي، عالم الكتب الحديث،إربد، الأردن، ط1، 1431هـ/ 2010م، ص402.

[26]– الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج23، ص26.

[27]– الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج23، ص28.